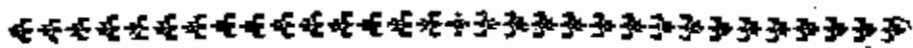


استدراك على معجم الحيوان

بقلم الدكتور معلوف باشا



في هذا المقال تحقيق علمي لنوي للدكتور معلوف
باشا في مجلة أسماء النياء والجري والسرور والسنن
وانتلق وغيرها من الاسماك

بعد نشر معجم الحيوان في المقتطف سنة ١٩٠٨ وما يليها ثم على حدة في السنة الماضية علمت ان طالما فرنسيًا نشر كتابًا في سمك الشام فسألت صديقي الامير مصطفى الشهابي ان يبحث عن الكتاب فتفضل وبعث اليّ بنسخة منه فاذا فيه شيء كثير من انواع السمك في مياه الشام العذبة وفي البحر المملح مما يلي ساحله والكتاب لعالم فرنسي معروف هو المسيو غريفيل^(١) من اساتذة متحف التاريخ الطبيعي بفرنسة فنقلت عنه بعض انواع السمك التي وردت فيه وقلت اسماءها الفرنسية والعربية واضفت اليها الاسماء الانكليزية وجعلت ذلك تسمية لما ذكرته قبلاً او استدراكاً عليه

ثم ان بحثي في المقتطف لم يكن في شكل معجم ولم يكن الغرض منه تأليف معجم حاوٍ لانواع الحيوان بل كانت الغاية تحقيق اسماء بعض الحيوانات مما ورد في كلام العرب او المولدين في ممتلكاتهم او ما وضعه المحدثون الذين يؤخذ باقوالهم فلما عرضت المقالة الاولى على استاذنا الدكتور صرّوف رحمه الله أخذ القلم وكتب عنوانها « معجم الحيوان » فلما اعدت نشر المقالات في كتاب على حدة اقبلت اسمها كما كان على ما ذكرت في المقدمة

ثم كتبت هذا الاستدراك عن المسيو غريفيل وارجو ان يكون فيه قائمة للادباء الذين يعنون بمثل هذه الامور وكتاب المسيو غريفيل فريد في بابه وان الاسماء العلمية التي اوردها لا شبيهة في انها آخر ما وصل اليه العلم في عصرنا . فن الاسماك التي ذكرها ما يأتي

الأشلاق *Sélaciens ou Elasmobranches. E. Selachii or Elasmobranchii*

جمع شلق وشلق اسماك غضروفية الهيكل منها القروش اي الكوسج والمنشار وابو

(١) Les États de Syrie. Richesse marine et fluviale. Par A. Gravel, Professeur au Muséum d'Histoire Naturelle. Paris 1931

مطرقة و ابو مهازر والملاك واللياء والشلق على ما حققه الاب انتاس والجلكى على ما حققه كاتب هذه السطور والشلق افسح لانها واردة في كلام العرب والجلكى العجمية اما لفظه اشلاق فلم يذكرها المؤلف بهذا اللفظ العربي وانما ذكرتها تقلا عن معجم الحيوان من ٢٢٢ ايضاحاً لما سيرد من انواع الاشلاق في الشام

التقروش او الكواسج ولحدها قرش وكوسج Squales ou Requins. E. Sharks

قال المؤلف : لم تكن التقروش الحقيقية معروفة في مياه الشام قبل فتح ترعة السويس وكان المعروف منها الانواع الصغيرة اى كلاب البحر وقد رأينا منها الانواع الآتية

La Boussette. E. Dogfish (Seyllium) كلب البحر

ذكر منه نوعين كلب البحر الكبير او كلب البحر المرقط و كلب البحر الصغير او كلب البحر الملتطخ وقال ان الصيادين يسمونه بالعربية كلب البحر

L'Emissole. E. Hound or houndfish كلب البحر

ذكر منه نوعين ولم يذكر له اسماً عربياً وافننه كلب البحر كالذي تقدم ثم ذكر انواعاً اخرى من الاشلاق منها الانواع الآتية : ابو مهازر و ابو مطرقة والملاك او ملاك البحر ولم يذكر لها اسماء عربية معروفة في الشام

ثم ذكر انواعاً من اللياء الآتية ذكره وقال ان اهل البحر في سواحل الشام يسمونه باره Baara ولعله يريد باغه وهي عند العامة جلد السلحفاة ونحوها وربما كانت من اهل تركي فاذا اريد بها جلد السلحفاة ففصيحها الدببل واذا اريد بها جلد اللياء هذا ففصيحها السفن كما سيأتي

Raie. E. Ray or Skate اللياء

شلق مقلطح يتخذ من جلده السفن وهو اجناس وانواع كثيرة قلت في المقتطف ٣٩ : ٣٤٠ ان اللياء غير هذا اى انه نوع من السمك اسمه بالانكليزية Porbeagle ولا شبهة اى كنت معطفاً فهذا النوع من الاشلاق او التقروش خاص بالبحار الشمالية فلا يمكن ان يكون من سمك جزيرة تيسس على ما نقلت عن معجم البلدان وآثار البلاد فاللياء هو السمك Ray بالانكليزية وقد ذكرته في ص ٢٠١ من معجم الحيوان وذكرت له اسماء كثيرة ولكنني لم اذكر اللياء وهذا افضلها لانه افضلها

وهالك بعض ما جاء عن اللياء في الترجمات العربية . اتقاموس : القيا ككساء سمكة تتخذ منها الشرسمة الجيدة

وفي حياة الحيوان : اللياء سمكة في البحر يتخذ من جلدها الشرسمة فلا يحيك فيه شيء

من السلاح ولا يقطع . وفي تاج العروس شيء مثل هذا . وقد ورد ذكر اليباء في وصف جزيرة تنيس كما تقدم

أما جلد اليباء فمصيحة السفن قال في تاج العروس : « السفن محرّكة جلد خشن غليظ كاللود التماسيح يجعل على قوائم السيوف كما في الصحاح والتهديب الى ان قال « وقطعة خشناء من جلد ضب او سمكة يُسحج بها القيد حتى تذهب عنه آثار المبراة وقيل هو جلد السمك الذي تحك به السياط والتلحان والسهام والصعاف ويكون على قائم السيف . ثم انشد بيتا لعمري بن يزيد وأخر للاعشى وكلاهما جاهلي الى ان قال « وقيل السفن جلد الاطوم وهي سمكة لسوري قوائم السيوف من جلدها »

فالسفن لتظعرتي فصيح معمه فورسكال في سواحل البحر الاحمر فسمى به نوعاً من اليباء كما سيجيء . وسمى نوعاً آخر اللبنا وسمى كلوزنجر النوع الاول السفن اي كما سماه به فورسكال وسمى هذا النوع الثاني السفن واللما وعن مؤلف آخر اللما وسبأني ذكر هذين النوعين

ثم ان الانكليز يسمون هذا السمك وجلده بهذا الاسم اي Sephen عن العربية كما في كتب اللغة عندهم كذلك الفرنسيون فأنهم يسمون جلد هذا السمك Galuchat باسم الرجل الذي حشّن دباغته كذلك هذا النوع من السمك فأنهم يسمونه بهذا الاسم . وفي سواحل الشام يسمونه باغه كما تقدم فالسفن بالعربية يقابل اللفظ الانكليزي واللفظ الفرنسي الذي تقدم ذكرهما ويقابل ايضاً ما تسميه العامة في مصر بالصنفرة والعامة في الشام بورق الزجاج او ورق السبازج

سَفَن Galuchat. E. Sephen (Trygon (hypolophus) Sephen) Forsk.

قال المؤلف اي الميورغريف ان جلده يصح منه ادوات للزينة مثل اغشية الصناديق واجفان السيوف ونحو ذلك اي ان الانكليز والفرنسيين يطلقون الاسمين الذين تقدم ذكرهما على هذا النوع من السمك وعلى جلده . قلت وقد ذكرت في المقنتف ان هذا النوع اسمه السفن والسفن واليف والمواب السفن فاللفظان الاخيران خطأ

لَبَاوَلْنَا . سَفَن Taenina (Trygon) Lyman. Forsk.

ذكر فورسكال من اسمائه لبنا وذكر كلوزنجر اللما عن فورسكال ونقل اللما عن مؤلف آخر وقال اسم السفن كالذي تقدم وقال جفروي ان اسمها الوطواط في الاسكندرية على ما ذكرت في معجم الحيوان ص ٢٠٢

Trygon narnak, Forsk.

الورنك من فورسكال كما ذكرت في المقطف

وفي معجم الحيوان ص ٢٠٢

فيوضح مما تقدم ان اليباء هو المسمى Rasa باللاتينية و Raie بالفرنسية و Ray بالانكليزية وله اسماء غامية كثيرة في البلاد العربية ولكن اليباء افسحها . فهل هذه اللفظة معرب لميا انيونانية كما ذكر الاب انتاس في مجلة الشرق او انها اصلية بالعربية وانما يقابلها باللاتينية يشبهها كل الشبه فجعلت الراء لآماً بالعربية او جعلت اللام راء باللاتينية فهذا ما لا اعلمه وانما أعلم ان الراء واللام يتبادلان واعلم ان اليباء بالعربية هو هذا السمك وانهُ اصلح اسمائه وربما كان اللفظ قديماً جداً في البحر المتوسط فسماه العرب اليباء وسماه اللاتين رايا اي ان القنطين من اصل واحد والله اعلم

ثم ان الميسوغريفل ذكر فصيلة اخرى من السمك في مياه الشام وهي ما يأتي وقد ذكرتها في ص ٢٢٨ من معجم الحيوان وهي من الاممك العظمية وليست غضروفية الطيكل كالاشلاق ولما كان في بعضها شيء من الطول كالشلق التبس امرها على بعضهم وهي فصيلة السلور الآتي ذكره

Siluridés ou Poissons-chats E. Siluridae or Catfishes

فصيلة السُّلُور

او السُّلُوريات . فصيلة من سمك المياه العذبة خالية من الفلوس اي الخرافش لكل منها شاربان او أكثر حول فمها ولبعضها شوكة نأني في زعنفتها الظهرية او الصدرية . ومن أمثلتها السُّلُور والجُرِّي والشال والبياض والدُقحاق والقُرْموط والشلبة والعشيرة والزيمير . ذكرت هذه الفصيلة في ص ٢٢٨ من معجم الحيوان وذكر الميسوغريفل من انواعها ما يأتي وذلك في ص ٣٠٧ من كتابه

Genre : Clarias

السُّلُور قال هو كثير في بحيرة انطاكية وسقي العاصي Clarias Orontis, Gunch.

والاهلون يسونه السُّلُور

Clarias macrocanthus, Gunch.

البرمود

قال هو كثير في طبرية والحولة والاهلون يسونه البرمود قلت ذكرت هذا الجنس اي Clarias في ص ٦٥ من معجم الحيوان وذكرت منه نوعين القرموط والبربود وقاتي قرموط العاصي اي السُّلُور ثم ذكر الميسوغريفل النوع الآتي من الفصيلة سينا

Silurus glanis, L.

الجري قال هو كثير في القرات ويسمونه الجري

قلت وقد ذكرته في معجم الحيوان وذكرت من اسمائه السُّور والجري والصواب الجري فقط أي كما أورده المبرورين. فأتقدم صحة الاسماء العلمية للسُّور والجري والبرور والقُرْمُوط ولا يخفى أن هذه الاسماء تتبادل في بعض النواحي ولكنها جماً من فصيلة السُّور التي تقدم وصفها

أما الجري في القرات والدانوب فسمه بالانكليزية Sheatfish وبالفرنسية Sitaré ولكن هذين الاسمين قد يطلقان على انواع اخرى من هذه الفصيلة ثم أتى قلت في المقتطف ٣٩ : ٦٨ ما يأتي :-

الزمير نوع من السمك له شوكة تأتي وسط ظهره وله صخب وقت صيد الصياد إياه وتبضه عليه وأكثر ما يصاد في الازحاح واصول الاشجار في المياه العذبة (تاج العروس) . ثم قلت ان هذا الوصف يوافق وصف السمك المسمى Gустrosteus or Stickleback عند علماء الحيوان وذكرت في معجم الحيوان ص ٢٣٥ أتى قرأت مقالة في لغة العرب للسيد محمد مهدي العلوي قال فيها الزمير محرّم أكله عند الشيعة الامامية الى آخر ما جاء في معجم الحيوان في الصفحة المشار اليها. ثم كتبت الى عالم كبير من علماء الشيعة في جبل عامل طائر علي أن أكتب الى العراق . ثم جاءني كتاب من صديقي مصطفى جواد الاديب العراقي المعروف قال فيه ما يأتي :

« الزمير ويسى في العراق اليوم ابو الزمير يجرح الاولاد عند ما يسبحون ويضطرب كثيراً عند ما يصاد (كما وصفه صاحب التاج) وله شاربان طويلان وشوكة حادة على ظهره . فقوله له شاربان طويلان دليل قاطع على انه من السلوريات وليس هذا السمك الذي ذكرته في المقتطف لان هذا السمك الذي ذكرته لا شارب له فالزمير بحسب قول الصديق المحقق وقول الابنتاس على ما ذكرت في «معجم الحيوان» ص ٢٣٥ وما بعدها نوع من السلوريات كما تقدم فهو إما الكركش Auchenoglanis او الشال Synodontis او ما يشبههما وقد اورد بولنج في وصف سمك النيل اسمين قال يسمى بهما الكركش وهما مَر وذر مَر فالكركش والشال يوافق وصفهما ما جاء في تاج العروس تمام الموافقة ولكن منهما شاربان طويلان وشوكة حادة على ظهرهما كما ذكر الصديق المحقق في كتابه وانما لا يمكن البت في صحة الاسم العلمي للزمير ما لم تعرف الاسماء العلمية لانواع السمك في درجة القرات ولكنه ليس هذا النوع الذي ذكرته في المقتطف للاسباب التي بينتها في ما تقدم